ممّا يتوقف بالشهور والسنين وكل شيء تفتقرون اليه من امر الدين والدنيا فصّلناه تفصيلاً بيّناه تبييناً غير ملتبس ثم لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج الى عددٍ لتوقيته فيما بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور فان الشهر لا يحتاج الى عدده الا اذا غم اخره فتكمل عدته بالاتفاق الا في شهر شعبان اذا غم اخره بالنسبة الى صوم رمضان خاصة فان فيه اختلافاً فاشهروا فان رمضان لا يثبت الا برؤية هلاله او بعد شعبان ثلاثين يوماً لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم الهلال فاكملوا شعبان ثلاثين يوماً ولان الاصل في كل ثابتٍ بقاؤه وشعبان ثابت بيقينٍ فلا ينقل عنه الا بدليلٍ والدليل اما الرؤية او اكمال العدة ولم توجد الرؤية فيما اذا غم الهلال فتعين اكمال العدة كما هو مقرر في كتب الفقه اعني عند الحنفية واما السنة فلا بد من عدها اذ ليس لها حد ظاهر في السماء فيحتاج الى عدها بالشهور ولا سيما مع تطاول السنين وتعددها و قد جعل الله السنة اثني عشر شهرا كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وذلك بعد البروج التي تكمل بدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورته السنوية وانما جعل الله تعالى ذلك بدور القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فلم يحوجنا الى ذلك كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا واشار باصابعه العشر وخنس ابهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك الضياء مشاهداً بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها ومصير ظل كل شيء مثله او مثليه وغروبها ومغيب الشفق و الصيام يتعلق بمدة النهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط جمع سوط وياؤها منقلبة عن الواو وقرء ابن كثير برواية قنبل هنا وفي الانبياء والقصص ضئاء بهمزتين على

القلب

اياكم كناية عن جيل العرب وقوله لا نكتب ولا نحسب بيان لكونهم كذلك وهذا لبيان ثم الاشارة باليدين ثم القول بالمثال ينبئ على ان الاستقصاء في معرفة الشهر ليس الا بالكتاب والحساب

القلب بتقديم اللام على العين كما قرره القاضي البيضاوي رحمه الله وفي تفسير الثعلبي ولم يقل ضياءةً لانه مصدر والمصادر لا يدخلها التانيث كما قال الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً فضياء مصدر على فعال اصله ضواء فانقلبت الواو ياءً كما انقلبت في الصيام والقيام ولا بد من المد فيه لان لام فعله همزة وروي القواس عن ابن كثير ضئاء بهمزتين واكثر الناس على انه غلط لان ياءه كانت واواً مفتوحة وهي عين الفعل فسكنت ولا معنى لهمزها والقمر نوراً اي ذا نور وسمي نوراً للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرةً بذاتها والقمر نيراً بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها كما ذكره القاضي البيضاوي رحمه الله وقدّره منازل الضمير لكل واحدٍ اي قدّر مسير كل واحدٍ منهما منازل او قدّره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم فاخبر انه سبحانه وتعالى انه علق معرفة السنين والحساب على تقدير القمر منازل و قيل دل على انه جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً لان حساب السنة والشهر يعرف بالقمر واليوم والاسبوع يعرف بالشمس وبهما يتم الحساب ثم ان الله تعالى وتقدس جعل لعباده المؤمنين في كل يوم وليلةٍ وظائف موظفةً عليهم من وظائف طاعته فمنها ما هو مفترض عليهم كالصلوات الخمس ومنها ما يندبون اليه من غير افتراض كنوافل الصلوة والذكر وغير ذلك و جعل في شهور الاهلة وظائف موظفةً ايضاً على عباده كالصيام والزكوة والحج فمنها فروض مفروضة عليهم كصيام رمضان وحجة الاسلام ومنها ما هو مندوب كصيام شعبان وشوال والاشهر الحرم اعني رجب وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وجعل سبحانه وتعالى لبعض الشهور فضلاً على بعضٍ كما قال تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال تعالى الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج

منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة منزلاً منها واسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشاء فاذا صار الى اخر منازله دق حتى يصير كالعرجون وهو العذق المنحني الاصفر على النخل يجري بذلك تقدير ذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل يزيد بعضها على البعض وينقص بعضها عن بعض فيكون الكلام مبنيا على الاختصار كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)